من انها تعترف بأنها طرف معني بالتسوية، والمشاركة فيها في ما يخص أزمة الشرق الأوسط أو القضية الفلسطينية. وثمة فرق لا يخفى بين ان تكون المنظمة ممثلاً شرعياً ووحيداً للفلسطينيين وبين ان تكون طرفاً معنياً فقط. كما يجب الاشارة الى ان معاملة مختلف دول الجماعة الاوروبية للمنظمة ليست على صعيد واحد؛ اذ تتميز معاملة اليونان واسبانيا وايطاليا وفرنسا بالانفتاح على العنصر الفلسطيني والاقبال على المنظمة، فيما تميل معاملة المانيا الاتحادية وبريطانيا وهولندا وبقية الدول الى التحفظ(٦١).

الخاتمة

باعتبار عام النكبة (١٩٤٨) كنقطة بداية، يمكن متابعة السياسة الفلسطينية ازاء اوروبا الغربية على نحو معيّن. فعقد الخمسينات لم يشهد سياسة فلسطينية بالمعنى المحدد. وكانت المرارة من السلوك الاوروبي في أوج تفاعلها؛ وخلقت هذه المرارة صورة سيئة لأوروبا. لقد استمرت هذه الوضعية حتى حرب العام ١٩٦٧، التي وان شهدت تجدد المأساة الفلسطينية، فانها اعلنت عن اعادة ترميم للحقيقة الفلسطينية أيضاً. وعندئذٍ، تراوح التوجه الفلسطيني نحو أوروبا بين ضرورة شمولها بالعنف الفلسطيني وبين الرغبة في تجاوز مرارة الماضي نحو اقناع الاوروبيين بالحقوق الفلسطينية واشعارهم بها. وكان الأمر ـ على أي الخيارين ـ يحتاج الى «هجوم فلسطيني» مضاد على العقلية الاوروبية التي تجاهلت ذنبها في حق الفلسطينيين طوال عقود من الزمن. وكان عقد السبعينات، فيما يبدو، هو عقد اعادة توضيح الموقف الاوروبي، او مراجعته. وما ان حلّت الثمانينات حتى كانت السياسة الفلسطينية حققت نتائج ملموسة، فاعترف الاوروبيون بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وأنكروا ممارسات اسرائيل في الاراضي المحتلة ودانوها، وانشغلوا بوضع تصوراتهم لحل قضية فلسطين فيما سمي بالمبادرة الاوروبية.

ان القول بنجاح السياسة الفلسطينية الاوروبية يتم بالقياس الى ما كان عليه الامر في السنة الأساس (١٩٤٨). اما اذا قيست فعالية هذه السياسة بالنظر الى المطالب الفلسطينية، فان نجاحها سوف يبدو جزئياً؛ اذ ان الاوروبيين لم يضعوا «أقوالهم» موضع «الفعل»؛ ولا يمكن القول انهم قد مارسوا ضغوطاً على اسرائيل لحملها على الاستجابة للارادة الدولية. ومعنى ذلك ان امام السياسة الفلسطينية ـ المدعومة بالارادة العربية ـ مهمات كثيرة يجب انجازها في السنوات المقبلة. وغني عن الذكر، ان الاضطلاع بهذه المهمات يحتاج الى استقراء عبرة التعامل مع أوروبا في جميع المراحل السابقة، والقدرة على ابداء «آليات» أكثر فعالية في ضوء الحقائق المستجدة، فلسطينياً واقليمياً ودولياً، من حول القضية الفلسطينية.

---

(١) يشير مصطلح «الاوروبيين» في هذا البحث الى دائرة دول غرب اوروبا بصفة عامة، ودائرة دول «الجماعة الاوروبية»، بصفة خاصة. وجدير بالذكر ان كثيراً من الدلائل يوحي بقرب المرحلة التي سوف تتطابق فيها الدائرتان، اذا استثنينا الدول المحايدة (سويسرا والنمسا). وللتوسع حول هذه النقاط راجع، د. احمد علي دغيم، **السوق الاوروبية المشتركة: حاضرها ومستقبلها**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ١٠٧ ـ ١١٧؛ كذلك Minshull, G. N.; *The New Europe,* London: Hodder and Stoughton, 1985, pp. 293 - 297.

(٢) د. ميشيل سليمان، **العرب والغرب؛ حلقة**